

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ الْخَالِقُ

الحمد لله رب العالمين، الله خالق كل شيء فاعبدوه فمع الاسم الخالق من أسماء الله الحسنى

لماذا نعبد الله الخالق؟

الخالق وحده ولا أحد سواه ينبغي أن تعبده فإذا توجه الإنسان إلى غير الخالق فقد ضلَّ سواء السبيل، والخالق وحده هو الذي إذا عبدته سعدت بعبادته، وإذا عبدته نجوت من عذابه، وإذا عبدته أفلحت في حياتك وفُزت بعد مماتك، ودخلت الجنة وسعدت فيها إلى الأبد.

الصانع وحده هو الجهة الوحيدة التي يمكن أن تعطي تعليمات التشغيل

في المعنى المألوف اليوم أن الصانع وحده هو الجهة الوحيدة التي يمكن أن تعطي تعليمات التشغيل، فمثلاً لديك آلة، فما الجهة المخولة والوحيد التي لها الحق أن تُصدر تعليمات التشغيل؟ إنه الصانع، فلو أن آلة ثمينة تملكها وأتبعته في تشغيلها جهة غير جهة الصانع فقد أفسدتها وأعطبتها وأضعفت مردودها وخسرتها، فببساطة بالغة يقول العقل: لا يعبد إلا الصانع، أي لا يُتبع إلا الصانع، ولا يُطاع إلا الصانع. السؤال المفرد لماذا؟ ألا يعلم من خلق، فهو عليم خبير حكيم يعرف طبيعة هذه النفس، وما يصلحها و يفسدها، وما يسعدها و يشقيها، وما يرفعها و يخفضها، و يطمئنها و يخيفها إنه هو الخبير.

أنت في أمورك التي تتعامل معها يومياً تبحث عن الخبير

عند شراء سيارة:

أي إنسان واعٍ مَلِكٍ جهازاً له قيمته يحرص على سلامته ويسأل الخبراء المتخصصين دون غيرهم، فقد تشتري سيارة وتراها ذات مظهر أخاذ ولكن تخاف أن يغدر بك البائع، وتسال قبل شرائها عن خبير، فنقول له: انظر لي هذه السيارة ما قوتها؟ وما طبيعة محركها؟ وما وضعها العام؟ وما سلامة هيكلها؟ إذا أنت في أمورك التي تتعامل معها يومياً تبحث عن الخبير، وتبحث عن العليم.

في الحياة الزوجية :

أولاً نهى الرجال عن أن يُخرجوا زوجاتهم من بيوتهن إذا طُلّقن، ونهى النساء عن أن يخرجن من دون إذن أزواجهن إذا طُلّقن طلاقاً رجعياً، لأنه عليم بطبيعة النفس البشرية، فالرجل والمرأة كلاهما ذو ميل فطري نحو صاحبه، والنفس الفائرة قد تهدأ فورتها بعد حين، فإذا ابتعدا عن بعضهما، تفاقمت الأمور ودخلت جهات كثيرة على خط العلاقة الزوجية، وربما أفسدته، فإذا بقيت الزوجة في بيت زوجها فأكبر مشكلة في يومين أو ثلاثة تتضاءل بإذن الله، أما إذا خرجت الزوجة إلى بيت أهلها غاضبة فأصغر مشكلة تغدو كبيرة إذا تناولتها السنة كثيرة، فتفسد ما بقي صالحاً، فلذلك هذا قانون وضعه الخبير، و الصانع والعليم، والخالق .

فإذا كنت أفضل علماً وخلقاً وورعاً و تقى وقد أنفقت من مالك على زوجتك فلك القوامه، وإذا أردت أن تُفلح في إصلاح ما انخرق بينكما فعد إلى كتاب الله ففيه الخير والفلاح
ففي أي موضوع ... حتى في شأن صحتك، وعلاقتك الخاصة جداً، و كسب رزقك، وفي شأن شيخوختك .

في صحتك:

وقد استرعى نظري أحد الأطباء وهو يُعالج مريضاً مصاباً بتضييق شرايين الدماغ، فصار إلى الحركة البطيئة، فقال هذا الطبيب عليكم أن تحدثوه، قلت وما السر في ذلك، قال إذا حدثتموه اضطر أن يُجيب، فإذا أراد أن يجيب تنشطت خلايا الدماغ وتوسعت الشرايين في الدماغ قلت يا سبحان الله لقد صدق النبي عليه الصلاة والسلام، حين قال: " من تعلم القرآن متعه الله بعقله حتى يموت " .

فدماغ المصلي و قارئ القرآن، و العابد لله عز وجل، في نشاط دائم، هل أدن الظهر؟ وهل دخل الوقت؟ و كم ركعة؟ أول ركعة، الثانية، الثالثة، الأولى مع قراءة، الثالثة بلا قراءة، فهو في نشاط دائم فإذا قرأ القرآن هنا إدغام وهنا إظهار وهنا إخفاء وهنا قفلة وهنا مد طبيعي، فالذهن متقد دائماً يحاول أن يفهم معاني الكلمات ومعاني الآيات، فالإنسان إذا قرأ القرآن فهو في نشاط دماغي دائم، إذا "من تعلم القرآن متعه الله بعقله حتى يموت " لا يضل عقله ولا تشقى نفسه .

الجهة الوحيدة في الكون التي تستحق أن تطيعها وأن تعبدها هو الخالق

فأنت ليس لك حق أن تتبع إنساناً بعيداً عن الله عز وجل، إياك أن تستشير في أمورك شخصاً بعيداً عن كتاب الله، مقطوعاً عن الله عز وجل .

الحقيقة والحقيقة المزورة:

إذاً : الجهة الوحيدة في الكون التي تستحق أن تطيعها وأن تعبدها هو الخالق جل وعلا، وقد ذكرت من قبل أن الإنسان إذا تولى جهات أخرى يُصاب بهزات تبعثره وخيبة أمل، وإحباط، لأن أية جهة أخرى قد لا تعطيك الحقيقة، أو قد تعطيك الحقيقة مزورة، أو تنقل إليك فكرة مغلوطة لا يؤكد الواقع،

طمأنينة المرء وسعادته تكمن في واقع ونقل وعقل وفطرة

ولا يخفى على أحد أن طمأنينة المرء وسعادته تكمن في أن يعتقد ما صح نقله، وما قبله العقل، وما أكدته الفطرة، وما أيده الواقع، واقع ونقل وعقل وفطرة، هذا هو الحق فإذا انطلقت أيها القاريء الكريم في حياتك وفي حركتك اليومية وفي نشاطك من نقل صحيح و عقل راجح ومن واقع دقيق و فطرة سليمة، وإذا اجتمعت لديك هذه الخطوط الأربعة في دائرة واحدة فأنت مع الحق، والذي يكون مع الحق لا يخيب ظنه ولا يحبط عمله ولا ينقطع رجاؤه ولن يُفاجأ بحدث لم يكن متوقِعاً .

وأسماء الله الحسنى على كثرتها تعود إلى أصول ثلاثة، الله موجود، والله واحد، والله كامل

فكلمة : " الله " عَلم على الذات، أي أن الله سبحانه وتعالى هو الذات الموجودة الواحدة الكاملة، وأسماء الله الحسنى على كثرتها تعود إلى أصول ثلاثة، الله موجود، والله واحد، والله كامل .. فالله موجود واجب الوجود، والله واحد، واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله، أما وإن الله كامل فأسمائه كلها حُسنَى وصفاته كلها فُضلى، لذلك لا غرابة إذ صاح أحد العارفين " يا رب لا كرب وأنت الرب " فالله موجود واجب الوجود، واحد، ليس من جهة ثانية.

أصعب ما في الحياة أن يتبعثر الإنسان بين جهتين

أصعب ما في الحياة أن يتبعثر الإنسان بين جهتين، فيكون له رئيسان، هذا يأمره بكذا وهذا يأمره بكذا

مثال عن التبعثر

ولقد حدثني أحد الأصدقاء فقال: معمل يملكه ثلاثة شركاء، والثلاثة إخوة، فالعمال تمزقوا، فهذا الأخ يعطي أمراً ويجب أن يُنفَّذ، وذلك الأخ يعطي أمراً آخر ويجب أن يُنفَّذ، والأخ الثالث يعطي أمراً ثالثاً قد يتناقض أو قد لا يتسع وقت هذا العامل لتنفيذ الأوامر الثلاثة، فتضطرب الأمور.

لماذا يشقى بعض الناس في الحياة ؟

لأنهم موزَّعون بين جهات عديدة، إذ عليه أن يُرضي زوجته، وأن يُرضي أمه، و أن يُرضي من فوقه في العمل، وأن يُرضي فلاناً الذي تهدده، فهو يتبعثر لكنَّ المؤمن يُرضي جهة واحدة وهذه الجهة الواحدة هي القوية وبيدها كل الجهات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها " .

اسألوا الأطباء فمعظم الأمراض لها أسباب نفسية، ومعروف عند عامة الناس أن القرحة أساسها أزمات نفسية، وأمراض القلب في معظمها مردها إلى أزمات نفسيه، كذلك وهناك أمراض تُصيب الجهاز العصبي أسبابها أزمات نفسية أيضاً، والأمراض النفسيه في أصلها مشكلات يعانيتها الإنسان، كما أن لدي معلومات حديثة مفادها ؛ أن هناك دراسات تؤكد أن معظم الأمراض العضوية لها أسباب نفسيه، وحينما يحاول الطب أن يفصل بين الأمراض العضوية والنفسية يقع في ضلال كبير، حتى إن بعض أصدقائي حدثني أنه ذهب إلى بلد غربي لإجراء عملية جراحية في قلبه، فقال : دخلت علي ممرضة ذات مستوى رفيع، نسقت الأزهار في غرفتي وبينما هي تُنَسِّقها سألتني، ما مرضك ؟ قلت لها : عملية دسام في القلب، قالت : من الذي سيجري لك هذه العملية ؟ قالت : فلان، فدهشت، وقالت : فلان؟! قلت : نعم، قالت: فلان قبل أن يجري لك هذه العملية، أجرى عشرة آلاف عملية مماثلة وكلها ناجحة ولم يخفق في واحدة، قال والله اطمأنتت وارتحت، ما دام هذا الطبيب الذي اخترته ليجري هذه العملية من أمهر الأطباء في هذه البلدة ومن أشهرهم ومن أنجحهم وقد أجرى عشرة آلاف عملية دون أن يخفق في عملية واحدة ارتاحت نفسي، لكنه فوجئ وهو يسدد قائمة الحساب، أن القائمة تتضمن مبلغاً كبيراً مقابل رفع معنويات المريض عن طريق هذه الممرضة، وهي ليست ممرضة بل هي عالمة نفس، وظيفتها أن ترفع معنويات المريض، ومن أجل أن تستفيد العضوية من ثقة الإنسان في الشفاء كانت هذه العملية .

فقلت سبحان الله، النفس مهمة جداً، وأنا أؤكد أن أكثر الأمراض بالقلب أو بالشرابين، أو بضغط دم وعائي، أو ضغط دم عصبي، أطباء كثيرون ينصحون مرضاهم بنزهة وبأن يبتعد عن بلده وعن مشكلاته، فمثلاً يكون ذا تجارة وهناك صعوبات، وبضاعة مصادرة، وأسعار تنخفض، عندها يوعز الطبيب بكلمة واحدة أن أخروا الإجازة، ليتحسن الهدوء النفسي للمريض . فالضغط له علاقة بالنفس، والقلب والأعصاب، والمعدة كلها لها علاقة بالنفس، وهذا الارتباط الدقيق بين النفس والجسد هو أحدث ما يبحث عنه الطب اليوم،

لماذا المؤمن سعيداً ؟

لأن علاقته مع جهة واحدة، ولا يحتاج معها إلى حلف يمين، لا يحتاج معها إلى إيصال، ولا إلى شاهد، فالله مُطَّلَع، على ظاهرك وباطنك و حقيقتك و نياتك و مطامحك، وألخص الأمر كله بالعبرة الدقيقة التالية : الإيمان صحة وعافية، والمؤمن تبدو صحته طيبة، والسبب لأنه موحد.

الجهة التي تستحق العبادة

جهة واحدة تستحق العبادة، كما أنها تستحق الطاعة، و الحب، والإخلاص وأن تعمل لها، وأن تفني شبابك من أجلها، وأن تبذل كل عمرك في سبيلها، هي الذات الإلهية أي هو أهل أن تفني شبابك من

أجله، وأن تمضي كل حياتك في خدمته، وأن تنفق مالك في سبيله، وأن تبذل كل ما تملكه في رضاه، وألخصها بكلمة واحدة : تضحية صادقة لكنها مجزية .

ولذلك فالإنسان عندما يستهلك نفسه استهلاكاً دنيوياً وينحدر إلى خريف العمر وهو قادم على حياة مجهولة، لا يملك من نقدِها شيئاً وقد أمضى حياته كلها في أشياء لا تنفعه في آخرته، فهو في ضياع ؛ فندائي صدى لنداء الله سبحانه

فقد قال الله تعالى في القرآن الكريم

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ "

الجهة الوحيدة التي تستحق الطاعة والعبادة والإخلاص والحب هي الله، فأنا لا أعتقد أن في الأرض رجلين تحابا كسيدنا الصديق وسيدنا رسول الله، ومع ذلك ماذا

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:

(لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لكان أبو بكر خليلي ولكن أخ وصاحب في الله)

أما العلائق فكلها مع الله وحده .

فأقول لكم سرُّ السعادة أنك تعمل لوجه واحد، فترضي جهةً واحدة وتبحث عن خالق عظيم فتصفيه كل نفسك .

ف**الخالق** هو الله، صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى علم على الذات .

فالله سبحانه ؛ يحتاجه كل شيء في كل شيء فاعبدوه فلنلاحظ أن أمر العبادة يأتي في الأعم الأغلب في القرآن الكريم بعد اسم **الخالق** .

وحينما تتشج الأمطار وتنحبس السماء، أقول لمن حولي : هل في الأرض كلها جهة بإمكانها أن تجتمع وأن تتخذ القرار بإنزال المطر ؟ لا . فليس لأحد حيلة إلا أن يجأ بالدعاء إلى الله عز وجل، والضراعة لاستئصال رحمة الله سبحانه وتعالى، إذأ هو **الله الخالق** .

الله هو الخالق وهو الخلاق

أما صيغة " **الخالق** "، فهي صيغة مبالغة لاسم الفاعل يعني كثير الخلق وعظيم الخلق،

المجرات

إذ ترى مجرة بُعدها عنّا ستة عشر ألف مليون كيلو متر، وقلب العقرب، يتسع للأرض والشمس مع المسافة بينهما،

البحار

وأربعة أخماس الكرة الأرضية بحراً، وبعض أعماقه عشرة آلاف متر، إنه شيء مخيف، واصعد إلى بعض الجبال جبال الهمالايا مثلاً، يهولك ارتفاعها .

الحيوانات

وانظر إلى بعض الحيوانات، فالحوت الأزرق، مائة وخمسون طناً، ودمه تسعون برميلاً من زيت السمك، يستخرج من حوت واحد، من اللحم خمسون طناً، ومن الدهن خمسون طناً تقريباً وأحشاؤه خمسون طناً، فهل من خالق غير الله ؟

الأنهار

الأمزون ثلاثمائة ألف متر مكعب في الثانية، يمتد مجرى هذا النهر في البحر بما يزيد عن خمسة وثمانين كم دون أن تختلط مياهه بمياه المحيط

السحاب

كتل السحاب تتحرك محملة بألوف الأطنان ومع ذلك تمر بلا صوت، بل فيها الهدوء والبشرى .

هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه

ترى محرك ماءً بسيطاً يملأ الفضاء صخباً وضجيجاً، وقد يفسد عليك نزهتك و إذا كنت في مزرعة وتحتاج إلى ماء و أدرت المحرك فإنه يفسد عليك سكون المزرعة وجمال الطبيعة .

تبارك الله أحسن الخالقين

هذه الآية ذات معانٍ كثيرة فمن بعض معانيها:

موازنة بين ما يصنعه الإنسان وبين صنعة الواحد الديان

أن الإنسان أحياناً يصنع شيئاً يكون في البداية بسيطاً لكنه كلما ارتقى علمه وارتقت خبرته يكمل عمله،

صناعة السيارات

وأكبر دليل انظر إلى مركبة صنعت في عام ألف وتسعمائة وإلى مركبة صنعت في عام ألف وتسعمائة

وتسعين، فإنه لا يوجد نسبة للمقابلة الأولى، فانوسان في الأمام ومستودع زيت وسراج، تفتح باب

البلور وتُشعل الفانوس بالثقاب، من أجل أن ترى طريقك في الليل، والعجلات من دون هواء (صب

كامل)، والتشغيل من الخارج بالمحرك، وحركة واحدة والمزمار، هذه صناعة عام ألف وتسعمائة، وبعض نماذجها للآن في المتاحف، وانظر إلى مركبة عام ألف وتسعمائة وتسعين فتفهم شيئاً كثيراً من أن الإنسان ارتقت صناعته وتكاملت أعماله، لضعف خبرته، إذاً فخبرته مكتسبة،

خلق الإنسان

لكن انظر إلى خلق الإنسان، فهل هناك إنسان معدّل؟ إنسان نمط تسعين أو ثمانين، هذا " S " وهذا بدون " S "، ليس إلا نوع واحد وبدون أي تعديل، لأن علم الله قديم وأن خبرته قديمة، فما من مرة حمل أب ولده من يده فانخلعت يده، فالصنعة متقنة، والأربطة محكمة تماماً تحمل الجسم بالكامل.

قال الله في القرآن الكريم:

" فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ "

فإذا كنت تريد أن تعمل موازنة بين ما يصنعه الإنسان وبين صنعة الواحد الديان فإنك ترى فرقاً كبيراً،

طبيب الأسنان

فأنجح طبيب أسنان إذا أراد أن يقلع لطفل سنناً فلابد من إبرة تخدير بالثلة ويكي ويشتم الطفل ويتمرد، وأبوه يهدئه أما عندما يقلع الله ضرساً لطفل صغير كيف يقلعه؟ يسقط مع الأكل، فقد ذاب جذر السن شيئاً فشيئاً وانقطع العصب، " فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ "

العين وآلة التصوير

اعمل موازنة، ولتَرَ الأشياء بحجمها الحقيقي، فألة التصوير تحتاج إلى تحميص فيلم، يُقال لك غداً، ونظرك الأشياء لا يحتاج إلى تحميص، تنظر فتشاهد حالاً بالألوان وبالبحجم الطبيعي مع الحركات، صوراً متحركة ملونة! فأنت إذا نظرت بالعين المجردة، رأيت مائة إنسان أمامك دفعة واحدة وكل إنسان له لون عندك، بينما إن صورت في فيلم مائة رجل تقريباً يظهرون بلون واحد، فالعين المجردة تفرق بين درجتين إلى ثمانمائة ألف درجة باللون الواحد، فلو درّجنا اللون الأخضر ثمانمائة ألف درجة نجد العين السليمة تفرق بين كل درجتين .

إذاً: " فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ "، ميّز بين آلة التصوير وبين العين، تر فرقاً كبيراً جداً فمتى أخذت المسافة والسرعة والفتحة؟ هناك فتحة وسرعة ومسافة، فعينك بشكل عفوي وبشكل آلي تقيس المسافة، والعضلات الهدبية تضغط على الجسم البلوري ضغطاً بحيث يتقوّس تقوّساً يجعل الخيال على الشبكية هذه المطابقة، وهي من أعقد العمليات في العين، فكل إنسان ينظر إلى شيء دون الستين متراً يحتاج إلى مطابقة، فالمطابقة؛ أن هذا الشيء لو اتجه نوره إلى العدسة لوقع الخيال إما بعد الشبكية أو قبلها، فحتى يقع خيال ظل الشيء على الشبكية لا بد من أن نعدّل احديداب الجسم البلوري إما ضغطاً

أو بسطاً، فهذه العضلات الهدبية فيها علم كبير جداً تُرى كم ميكرونأ تضغط حتى يقع الخيال على الشبكية؟ أعتقد أن عملية مطابقة العين من أعقد العمليات في جسم الإنسان " **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** "

الله خلقنا وأمرنا بيده

طائرة تُباع من مصنع لدولة ما، فالمصنع لا علاقة له بحركة الطائرة، ها هي ذي تقصف مدينة، وتتقض على قرية، والمعمل باعها وانتهى أمره ولا علاقة له بها، لكن ربنا عز وجل ما من شيء خلقه إلا وأمره بيده .

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

مما يُطمئن الإنسان أن الذي **يخلقه** الله عز وجل يبقى رهن أمره، فأنت اطمئن أن كل من حولك وما حولك بيد الله عز وجل .

تفسير بعض آيات القرآن الكريم

والحقيقة أن القرآن الكريم كتاب العمر، وهو الكتاب المقرر، وأنا أتمنى على القراء الكرام إذا قرؤوا القرآن ومررت بهم كلمة الخلق فليبحثوا عن العلاقة بينها وبين ما قبلها وما بعدها، على جناح السرعة،

الخالق

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

" هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ "

خالق الكون هو الله رب العالمين علم على الذات صاحب الأسماء الحسنى والصفات الفضلى، خالق كل شيء، أي لا خالق آخر خلق أي شيء، هو خالق كل شيء فاعبدوه، هذا المعنى الإيجابي، أما المعنى السلبي، " هل من خالق غير الله؟ " "

الخالقُ العليمُ

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ "

يعني خلق الجبال وخلق المجرات. أي إمّا كثرة الخلق عدداً، وإمّا عظمة الخلق نوعاً، وهذا معنى الخالق، "

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

قال الله في القرآن الكريم:

" فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ "

يعني عليك إجراء موازنة بين ما يصنعه الإنسان وما يصنعه الواحد الديان،

معنى الخالق البارئ المصور

ولنبداً في تفسير كلمة الخلق، الخلق في اللغة جاء بمعنى الإيجاد والإبداع والإخراج من العدم إلى الوجود .

الخالق، والله المثل الأعلى ولكن للتقريب، مهندس على الطاولة وعلى الورق صمم بناء، وعلمه كله وضعه في هذه الخارطة، الخارطة تضم : خارطة الأساسات، فالطابق الأول والطابق الثاني والدعائم الإسمنتية، والشرفات وكله على الورق، فالخلق تقدير "الخالق البارئ"، أما البارئ فهو الإيجاد من عدم، كن فيكون، والآن جاء دور المتعهد فحفر الأساسات وصبها خرسانة، وأشاد الطابق الأول فوضع الإسمنت السائل فوق الحديد المسلح إلى أن قام البناء، فالخلق هو التقدير، والبارئ هو الذي أوجد من عدم .

لكن البناء على الهيكل منظره قبيح جداً، فلا بد من عمل آخر وهو إعطاء هذا البناء الشكل المقبول، فجاء دور الطيان ثم البلاط بالسيراميك، وأتى دور عامل الكهرباء وزينا الشرفات، والجدران من الداخل والخارج، فصار البناء جميلاً جداً، فبين أن تضع العلم كله في أصل البناء ثم أن تبنيه وتعطيه صورةً محببة وهذا ما جاء في كتاب الإحياء حول تفسير قوله تعالى " هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ "، المصور إعطاء الصورة الخارجية، فالذي عنده أطلس تشريح، يرى فيه إنساناً كله عضلات، وهو منظر مخيف فعضلات الوجه بالعشرات، ويرى إنساناً كله أعصاب، وآخر كله أوعية وهناك صورة هيكل عظمي، وانظر إلى الإنسان في آخر وضع بعد كسوته بالجلد تجده جميلاً وانزع الجلد عنه فهناك المنظر المخيف، فربنا أعطاه صورة جميلة، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ .

وإن شاء الله تعالى لنا عودة أخرى لهذا الموضوع لأنه متعلق بالخالق البارئ المصور، وبشكل موجز فالخالق هو المُقدر، والبارئ هو الذي يوجد من عدم، والمصور هو الذي يعطي الصورة المناسبة لكل مخلوق، فهذا الإنسان خلق بعلم، فالقلب والعظام كلها خلقت علم، وبعد العلم هناك إيجاد، وبعد الإيجاد هناك صورة أعطاها الله هذا المخلوق كالبناء تماماً،

ما الفرق بين خلق وفطر؟

فأقول موضحاً أن الفرق بين **الخلق** و**الفطر** : " **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** " فاحال واضح كثيراً للاحظ الطفلة الصغيرة ما الذي تفعله؟ دع بُنية جسمها وأعضائها وأنسجتها وأشكالها وخطوطها، فلها بُنية خاصة، وميول خاصّة، دعني أطلق عليها البُنية النفسية، فهي تميل إلى تربية الأولاد، فقد تضع وسادة على يدها وتربت عليها، أما الطفل فقد يركب قضيباً يتخذه كحصان يعدو به، فلماذا اختار الطفل لعبة الحصان؟ واختارت الفتاة مخدة (وسادة) جعلت منها رمزاً لوليد على يدها، يعني البُنى النفسية هي **الفِطْرَةُ** .

البُنى النفسية، يا داود ذكر عبادي بإحساني إليهم، فإن النفوس جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

هذه بنية نفسيه، وبنى جمع بنية، وللبنية النفسية خصائص، فالغنمة لها خصائص بجسمها وعضلاتها وجلدها وصوفها، وهذه البنية الجسمية . ولها خصائص بنفسيته، يقال " مثل الغنمة " أي مطواعة، ذلولة فأنت ترى أنها تنساق مع صاحبها إلى حيث يريد وكيفما يريد، وطبيعة الغنم أنها تجتمع مع بعضها بعضاً فلا يستطيع راعٍ أن يجمع خمسين كلباً مع بعضها فكل واحد في جهة أما قطيع الغنم فمع بعضه، هذه بُنى نفسيه، انظر إلى البقرة، وانظر إلى الجمل، يقال لك الجمل حقود، والحصان وفي، فخصائص نفس المخلوق من الفطرة،

أما خصائص جسمه فمن **الْخَلْق**، أعود فأكرر : إن الشيء المتعلق بجسمه وبأعضائه وبتشريحه وبوظائفه هذا متعلق **بالخلق**، وأما الذي يتعلق بخصائص نفسيته فهذا من الفطرة ، فالثعلب ماكر، والجمل حقود، وهكذا كل حيوان له خصائصه، وهناك حيوانات أهلية وحيوانات متوحشة، وحيوانات مفترسة، وحيوانات وديعة .

والخلاصة إذناً : " **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** " فهذا يبرز أن الله سبحانه أعطى كل مخلوق خصائص نفسية في التعامل مع الآخرين، وأما **الخلق** فيبرز الخصائص المادية التي جعلها لكل مخلوق، و**الخلق** تقدير، والبرء هو الإيجاد من عدم، والتصوير هو إعطاء الشيء الصورة التي أرادها الله سبحانه له .

منقول عن: العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى ١٩٩٦- الدرس (١٧-٩٩): اسم الله الخالق .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩١-٠٨-١٩ | [المصدر](#)

مترجم إلى : [اللغة الانجليزية](#)